مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: السياسة
التاريخ: ١٩٧٧/١٢/١٧

اتفاق بين سوريا ومصر فقط لا يحل شيئا

ان الطريق الى مؤتمر القاهرة تحيط به عدة صيحات انذار وعدة زيارات صيحات الانذار تصدر عن العواصم العربية والزيارات اكثرها يقوم بها ذلك الرجل الصبور سايروس فانس . وكان سبب الذهول والدهشة مسألة شكلية ومسألة مواسم . ولكن يفترض الان بالذين يحضرون المؤتمر ان ينكبوا على العمل وان يدخلوا في صلب المفاوضات .

ويجب ان لا يستهان بالمسائل الشكلية خاصة في منطقة كالشرق الاوسط .

فالقضايا الشكلية مثل الطقوس والعادات كانت سبب حروب في الماضي طوال عدة قرون :

واعتراف السادات بحقيقة اسرائيل كان مسألة رئيسية في رد الفعل العربي على زيارته الى القدس . ثم ان المفاوضات بحد ذاتها تشكل قضية اساسية فالاسرائيليون يؤكدون ان كل شيء قابل للتفاوض بينما يقول الليبيون والعراقيون ومنظمات الفلسطينيين ان لا شيء قابل للتفاوض .

وهكذا فان التدفق على القاهرة كان اكثر من مجرد زوبعة في فنجان . والتجمع الذي تشهده القاهرة اليوم مهما كان ضيق النطاق يظل خطوة كبيرة ولكن السؤال هو في اي اتجاه هي هذه الخطوة ؟ هذا لا تجيب عليه الا الاسئلة الرئيسية المطروحة والاجوبة عليها . فمن الاسئلة المطروحة مثلا هل ستسعى اسرائيل ومصر للاتفاق على شروط تسوية بينهما ؟ وهل هذه الشروط او القضايا التي تثار في المحادثات تشكل سببا كافيا للدول العربية الاخرى للانضمام الى المؤتمرين ؟ اذا كانت التسوية محصورة باتفاق بين مصر واسرائيل فقد تقدم الكثير للبلدين ولكنها لم تحل لسوريا مشكلة الجولان وللاردن مشكلة الضفة الغربية ولا مشكلة مصير الفلسطينيين واللبنانيين الذين يستضيفونهم وهذا من شأنه ان يسبب مشكلات اقتصادية بين مصر والدول العربية التي تمولها وقد لا يؤدي هذا الاتفاق الى حرب مباشرة ولكن تزايد النشاط الفدائي قد لا يقل عن الحرب وربما كان سببا لها .

وبكلام اخر وبصرف النظر عمن يشارك في محادثات القاهرة ان المهم هو ما سيقال في هذه المحادثات . ان المهم ماذا سيقال عن دولة للفلسطينيين وعن وضع القدس وعن الحدود النهائية التي تقبل بها اسرائيل وعن المستوطنات الاسرائيلية في الضفة الغربية فهذه الاشياء اهم من الشكل الذي كان سببا في عقد اجتماع القاهرة . واذا تحدثنا كما تحدث السوريون عن ضغوط لحضور مؤتمر القاهرة وعن انهم « لن ينجروا الى الانهزامية والاستسلام » فاننا عندئذ نفترض ان هذه القضايا الهامة قد حسمت لصالح اسرائيل قبل مؤتمر القاهرة . وبالطبع المسألة ليست كذلك الا اذا اعتقدت سوريا كما يعتقد العراق وليبيا والفلسطينيون بان الاعتراف باسرائيل كدولة يمكن التفاوض معها هو بحد ذاته هزيمة واستسلام . ولكن القضايا الفعلية بين اعرب والاسرائيليين شائكة ومعقدة مثل اية قضايا تواجه اي مؤتمر سلام وهذا ما يعترف به الطرفان وقد آن الاوان لمواجهة هذه القضايا وهذا ما يفترض ان يبحث في القاهرة .